رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت قال فتعجبنا منه كيف يساله
ثم يصدقه قال فاخبرني عن الايمان قال ان تومن بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم الاخر
والقدر خيره وشره قال صدقت قال فاخبرني عن الاحسان فقال ان تعبد الله كانك تراه
فان لم تكن تراه فانه يراك قال فاخبرني عن الساعة قال ليس المسول عنها باعلم من السايل قال
فاخبرني عن اماراتها قال عليه السلام ان تلد الامة ربتها او ربها في بعض الروايات وان ترى
الحفاة العراة العالة رعا الشاه يتطاولون في البنيان ثم ذهب وفي بعض الطرق
ادركوا الرجل فلم يدركوه وفي بعض الطرق اخركم جبريل اتاكم ليعلمكم دينكم وموضع الاستشهاد
من الخبر ان تعبد الله كانك تراه وهذه مراقبة العبد لله فان لم تكن تراه فانه يراك وهذه
مراقبة الحق للخلق في ساير حركاتهم وسكناتهم وقد قال تعالى وكان الله على كل شي رقيبا وقال في
موضع اخر ان الله كان عليكم رقيبا وقال تعالى وما تكون في شان وما تتلوا منه من قران
الى قوله اذ تفيضون فيه وقال مجاهد اذ تبتديون فيه فهذه دليل المراقبة
اية وخبرا واما اسباب تحصيل هذا المقام المنيف فمن علوم معرفة الله تعالى بصفاته وكماله
وعظمته وتنزهه والثاني معرفة وعده ووعيده وما تضمنه الكتاب العزيز من اكرام الله المطيعين
واهانته للعاصين في الدنيا والاخرة وتفصيل ما في الجنة والنار ليقوى الخوف والرجا ومعرفة
الحلال والحرام ليمكنه التثبت عند الافعال ومراقبة الحلال من الحرام وتحصيل هذه العلوم
الثلاثة وهي معرفة الله ورسوله واجلالهما ومعرفة الامر والنهي والاباحة ومعرفة الوعد
والوعيد اما بنفسه او بتقليد غيره ويديم استعمال ذلك ويكرره وكلما غلبته نفسه
ردها الى استعمال ذلك وادمنها ولا يزال كذلك حتى تكمل معرفته وتتاكد مراقبته وتشتد
محاسبته لنفسه واحسن ما استعان على تحصيل المراقبة مخالطة ابنا جنسه السالكين
مسلكه العاملين بما ذكرناه فانه يستعين بهم برويه الاحوال وحسن الاقوال الى ان ياتيه
العون من الكبير المتعال فتسهل عليه مراقبته لجميع ما ذكرناه في عموم الاحوال واما ثمرات
المراقبة فتحسين الاداب والسلامة من شدة الحساب والتحلي بحلية الاوليا ذوي
الالباب وسيرد من اقوال المشايخ ما ينبه على تفصيل هذه الثمرات وحصول البركات
ان شا الله تعالى **قال** الامام رضي الله عنه سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول
سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت الجريري يقول من لم يحكم بينه وبين الله التقوى
والمراقبة لم يصل الى الكشف والمشاهدة **قال** الشارح رضي الله عنه وهذه مراقبة
الافعال بالنسبة الى الاحكام وهي اول درجات المراقبة فاذا احكم هذا في افعال قلبه
وجوارحه وتكرر ذلك عليه قلت غفلاته وسمت حالاته وهو المعبر عنه بالكشف
والمشاهدة ومن اهمل الاول من المراقبة وهو الواجب فبعيد ان يصل الى المشاهدة
قال

قال الامام رضي الله عنه سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول كان لبعض الامرا
وزير فكان بين يديه يوما فالتفت الى بعض الغلمان الذين كانوا وقوفا لا لريبة ولكن لحركة
او صوت احس منهم فاتفق ان ذلك الامير نظر الى هذا الوزير في تلك الحالة فخاف
الوزير ان يتوهم الامير انه نظر اليهم لريبة فجعل ينظر اليه كذلك فبعد ذلك اليوم
كان هذا الوزير يدخل على الامير ابدا وهو ينظر الى جانب حتى توهم الامير ان ذلك
خلقة وحول فيه فهذا مراقبة مخلوق لمخلوق فكيف مراقبة العبد لسيده **قال**
الشارح رضي الله عنه فما تقدم في القول مراقبة الاحكام بالنسبة الى الافعال وهو احد
اقسام المراقبة التي ذكرناها وهذه الحكاية تشير الى مراقبة الله سبحانه عند كل حركة
وسكنة وذلك ان هذا السلطان عادته ان تقوم مماليكه قريبا منه فيما يجلس
ينتظرون اشارات الملك وما يامرهم به فاتفق ان بعض المماليك تحرك حركة فالتفت الوزير
اليها لينظر ما هي فراه السلطان في حال التفاته الى المماليك ناظرا اليهم فوقع في نفس الوزير
خوف من ان يظن الملك انه نظر اليهم بريبة فجعل كلما دخل وخرج ينظر بعينه الى تلك
الجهة التي راه عليها ودام على ذلك حتى اعتقد الملك ان ذلك حول في عين الوزير وخلقة
وزوال التهمة عن قلب الوزير بسلطانه بالامير فوضح هذه الحكاية ان من علت رتبته وارتفعت
درجته مع مولاه ينبغي ان يكون ادبه اشرف وادب وراعي فما حرمة الملك اذني سبب
خوفا من البعد والعطب وذلك انه استقر شرعا ان عذاب العالم اشد من عذاب الجاهل
فكيف بعذاب القريب الحبيب فعذره اعظم فينبغي ان يكون ادبه اتم واقوم والله المعين
وهو المستعان **قال** الامام رضي الله عنه سمعت بعض الفقرا يقول كان لامير غلام يقبل
عليه اكثر من اقباله على غيره من غلمانه ولم يكن اكثرهم قيمة ولا احسنهم صورة فقالوا
له في ذلك فاراد الامير ان يبين لهم فضل الغلام في الخدمة على غيره فيوما من الايام
كان راكبا ومعه الحشم وبالبعد منهم جبل عليه ثلج فنظر الامير الى ذلك الثلج واطرق
فركض الغلام فرسه ولم يعلم القوم لماذا ركض فلم يلبث الا يسيرا حتى جا ومعه
شي من الثلج فقال الامير ما ادراك اني اردت الثلج فقال الغلام لانك نظرت اليه ونظر السلطان
الى شي لا يكون عن غير قصد فقال الامير انما اخصه باكرامي واقبالي لان لكل احد شغلا
وشغله مراعاة لحظاتي ومراقبة احوالي **قال** الشارح رضي الله عنه وهذه الحكاية
روحها وخلاصتها ان المراقبة اصل كل خير وهي تنقسم الى مراقبة الافعال ومراقبة النوازل
ومراقبة الله سبحانه وفي هذه الحكاية اشارة الى ان المراقبين هم المبادرون
للرضى بما يرد عليهم من مولاهم والقايمون بما امرهم به وينتهون عما نهاهم عنه وان من دامت مراقبته
لمولاه قربه واختصه واصطفاه وميزه على غيره واحبه ووالاه وذلك ان هذا الغلام

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)